الإسلام المدني الديمقراطي

محاور المقال:

- امتحان في العقيدة.. عقيدة راند.
- معالم الإسلام المدني الديمقراطي وفقاً لعقيدة راند !!
- معالم الإسلام الذي جاء به محمد ﷺ وفقا لما جاء به الوحي.
- أحوال أصحاب دين راند.
- المنافقون والشريعة.
- لماذا الإسلام المدني الديمقراطي؟
- موقف المسلم من العلمانية والديمقراطية.
- امتحنوا قيادتكم.. هل هم على "دين راند" أم "دين محمد" ﷺ ؟

أحمد طه

08 شوال 1435 هـ - 04 / 08 / 2014 م

www.ommaty1401.blogspot.com

"الإسلام المدني الديمقراطي.. الشركاء، الموارد، الاستراتيجيات" هو بحث قديم لمؤسسة "راند" الذراع الاستخباراتي الفكري لوزارة الدفاع الأمريكية، واتبعته ببحث آخر هو: "بناء شبكات إسلامية معتدلة"..

"الإسلام المدني الديمقراطي" هو الدين الذي ارتضته أمريكا (الحزب الديمقراطي) للمسلمين، وأخرجت راند أيضاً بحثاً بعنوان: "صعود الإسلام السياسي في تركيا" وكذلك يتداول باسم: "الإسلام الليبرالي"، و"الإسلام العلماني" و"الإسلام الوسطي المعتدل"... إلخ.

ويبدو لي أن "الإسلام المدني الديمقراطي" هو أدق التعبيرات.. فهو:

إسلام.. أي: يأخذ مسحة الإسلام، وبعض ظواهره.

مدني.. أي: لا شريعة فيه، فالتشريع فيه للبشر.

ديمقراطي.. أي: علماني، الاجتماع فيه على أساس مادي قومي.

* * *

امتحان في العقيدة.. عقيدة راند!

في أحد تقارير راند لـ "صناعة شبكات إسلامية معتدلة"، وضعوا شروط قبول المحتل الصليبي لـ "الإسلاميين الديمقراطيين".. فجاءت هذه الأسئلة:

(1) هل يتقبل الفرد أو الجماعة العنف أو يمارسه؟ وإذا لم يتقبل أو يدعم العنف الآن، فهل مارسه أو تقبله في الماضي؟

(2) هل تؤيد الديمقراطية؟ وإن كان كذلك، فهل يتم تعريف الديمقراطية بمعناها الواسع من حيث ارتباطها بحقوق الأفراد؟ (المقصود هنا مثلا الشواذ وأمثلة على هذا المنوال)

(3) هل تؤيد حقوق الإنسان المتفق عليها دولياً؟

(4) هل هناك أية استثناءات في ذلك (مثال: ما يتعلق بحرية الدين)؟

(5) هل تؤمن بأن تبديل الأديان من الحقوق الفردية؟

(6) هل تؤمن أن على الدولة أن تفرض تطبيق الشريعة في الجزء الخاص بالتشريعات الجنائية؟

(7) هل تؤمن أن على الدولة أن تفرض تطبيق الشريعة في الجزء الخاص بالتشريعات المدنية؟

(8) هل تؤمن بوجوب وجود خيارات لا تستند للشريعة بالنسبة لمن يفضلون الرجوع إلى القوانين المدنية ضمن نظام تشريع علماني؟

(9) هل تؤمن بوجوب أن يحصل أعضاء الأقليات الدينية على نفس حقوق المسلمين؟

(10) هل تؤمن بإمكانية أن يتولى أحد الأفراد من الأقليات الدينية مناصب سياسية عليا في دولة ذات أغلبية مسلمة؟

(11) هل تؤمن بحق أعضاء الأقليات الدينية في بناء وإدارة دور العبادة الخاصة بدينهم (كنائس أو معابد يهودية) في دول ذات أغلبية مسلمة؟

(12) هل تقبل بنظام تشريع يقوم على مبادئ تشريعية علمانية؟ [انتهت الأسئلة]

وواضح جداً أن الهدف من هذه الأسئلة هو: نزع "الشريعة" تحديداً كمنهج للحكم والتشريع والحياة، ونزع "الجهاد" كذروة سنام الإسلام، وطريق العزة، وعودة الأمة الوحيد.. والاجتماع على أساس: :القوم ،اللغة، العرق، الحدود..." إلخ ولا يكون الاجتماع على الدين، ويكون الدين "حرية شخصية".. ولا تفرقة على أساس الدين.. بل التفرقة على أساس "القومية" ! ثم يقولون في النهاية: إنه "إسلام مدني ديمقراطي".. والوضع الحالي هو كذلك، ولكن الجديد إعطائه "المسحة الإسلامية"؛ والتخلي عن العودة الحقيقة للأمة المسلمة.

ومثال ذلك: يقولون إذا كان المسجد يطلب من المرأة أن تحتشم وتتحجب عند دخول المسجد فهذا من حقه، (فهو يحكم ضمن ولايته وحدوده فقط) ومن حق المسابح والشواطئ أيضاً أن تشترط على المرأة لبس البيكيني، وعلى أهل المسجد احترام ذلك أيضاً!! حتى من تحاول أن تحتشم قليلاً في المسابح يتم مهاجمتها لأنها تعترض على الحق العلماني!! **والإسلام**: هو الاستسلام لمنهج الله وشرعه بالجملة وعلى الغيب، ومن يؤمن ببعضه ويكفر ببعضه الآخر فقد خرج من الدين.

معالم الإسلام المدني الديمقراطي وفقاً لعقيدة راند:

(1) إسلام بلا شريعة.

(2) إسلام بلا جهاد.

(3) الاجتماع على أساس القوم.

(4) الانتساب للمدنية والديمقراطية العلمانية.

(5) المساواة في الأديان.. فلا ولاء ولا براء.

(6) حق التدين والعبادة مبني على أساس "الحرية الشخصية" فقط. التي تسمح بها العلمانية! . لا على أساس الدين الحق الذي يعلو، والاستسلام لله ورسوله؛ فلا إيمان ولا حق للأمر بالمعروف الرباني، والنهي عن المنكر كما جاء في كتاب الله.

معالم الإسلام الذي جاء به محمد ﷺ وفقاً لما جاء به الوحي:

(1) الإسلام: توحيد الله في الاعتقاد والتصور، والعبادة والنسك، والتشريع والحكم.. والولاء والبراء على ذلك.

(2) شرع الله: هو كل ما شرعه الله جَلَّجَلَالُهُ لتنظيم الحياة البشرية، وهو حق الله على العبيد، بحدوده ومقاصده.

(3) الجهاد: ذروة سنام الإسلام، وطريق المسلمين الوحيد للتغيير.. جهاد الحجة والبيان.. والسيف والسنان، وهو جهاد حتى تدين الأرض كلها لشرع الله: فهي أرض الله، وهذا دين الله "الحق المطلق".. ويجب أن يسود حكمه ونظامه في أرضه.. والجهاد ماض ليوم القيامة، ولا إكراه على العقيدة بعد أن يخضع الناس لحكمه، ويعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون.. مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّهِ فَإِنِ انتَهَواْ فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة : 193] ﴿ قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [التوبة : 29]

(4) الاجتماع على أساس الإسلام، والانتساب للشرع.

(5) التفرقة على أساس الدين.. فالإسلام يعلو ولا يُعلى عليه.. ﴿ وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: 139] **الاستعلاء بالإسلام، ويكون "الولاء" لله ورسوله وعباده المؤمنين.. و"البراء" من كل الكافرين جميعهم، وهي مسألة غير مسألة إقامة العدل الرباني بين كل الناس بغض النظر عن دينهم.**

* * *

أحوال أصحاب دين راند؟

أتباع دين راند على ملة واحدة.. لكنهم على أراء شتى، ويراوغون كثيراً عندما يتم مواجهتهم بدين محمد ﷺ، وعند محاولة كشف زيف الدين الذي هم عليه.. فتخرج أراؤهم متناقضة أحياناً، ومراوغة أحياناً، وهروبية أحياناً أخرى..

منهم من يقول: أنا هويتي "إسلامية" لكن يجب أن تكون هوية الدولة "علمانية" ! و"يجب أن تقف على مسافة واحدة من كل الأديان".. وهذا القول مما يسبب عملية التباس كثيرة لدى عموم المسلمين.. إذ إن هذا النموذج يعمل على إحياء الهوية الإسلامية لدى "الأفراد" ويحببهم في شعائر الإسلام على المستوى الفردي.. "التدين فردي" ويقنعهم بأن الدولة يجب أن تكون "علمانية"؛ فيمزج بين خطاب دعوي "إسلامي" مع خطاب سياسي "علماني" فيُخرج مسخاً فكرياً مشوهاً.. وهذا هو عين "دين راند" !

وأكثر شيء يراوغون حوله هو: "شرع الله وحدوده"!! فعندما يتم مواجهتهم بقضية الشريعة وهي قضية عقيدة، ومناط إسلام وكفر تجد هذا حالهم !!

- كره ما نزل الله: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴾[محمد : 9]

- لي أعناق النصوص الصريحة لتوافق أهواء البشر.

- الهروب من "حدود الله" وشرعه.. إلى الحديث الموهم عن الشرع أنه: "إطلاق الحريات"، ومسار سياسي داخل "الدولة العلمانية".

- استبدال مفردات الإسلام، بألفاظ العلمانية.

ثم يقولون.. كلا، نحن لا نكره شرع الله، بل نحب دين الله وشرعه فهو العدل.. ولكن شرع الله هو إطلاق الحريات والعدالة المتفق عليها من الجميع، شرع الله لا يمكن فرضه على الناس بالقوة، لا يمكن إقامة شرع الله بلا تمكين، شرع الله لا يوجد فيه حدود، دين الله هو الأخلاقيات الجميلة التي تتفق عليها كل البشر... إلخ . وكلها محاولات رخيصة للهروب من شرع الله، عند مواجهتهم بدين محمد ﷺ.

وعند حديثهم عن التغيير يعتبرون "الجهاد" عنف وإرهاب.. وطريق التغيير الوحيد عندهم هو: "السلمية الديمقراطية العلمانية".

ولولا أن البعض يواجههم بالإسلام الذي جاء به الوحي ما تكلموا ولا شغلوا أنفسهم ابتداء بأي حديث عن "شرع أو جهاد".. ولأكملوا طريقهم "المدني الديمقراطي"، والإسلام فقط مجرد اسم يتسترون خلفه. ولكنهم يجدون أنفسهم في المواجهة مضطرين.. فيخرجون بهذه الشبهات للتلبيس على الناس، الملتبس عليها دينها أصلاً.. فلا يجدون كبير عناء في خداع الناس !!

وإن "دين راند" واتباعه لا يمكنهم أبداً الاقتراب من هذه المنطقة "الشرع" والاجتماع عليه.. فهذا توني بلير – رئيس وزراء بريطانيا الأسبق – يضع هو الآخر شروطه.. "اللاءات الأربعة":

– لا لتحكيم الشريعة وإقامة الخلافة.

– لا لهدم دولة إسرائيل.

– لا لوحدة العالم الإسلامي.

– لا لطرد النفوذ الغربي من بلاد المسلمين. [من مقال: الولايات المتحدة و الاستعمار الجديد]

وطالما هذه شروط الصليبي، فإن شروط الإسلام هي العكس بالعكس تماماً: (**نعم** لتحكيم الشريعة وإقامة الخلافة والوحدة الإسلامية، ولا بديل عن ذلك طرفة عين، **نعم** لهدم "الكيان الصهيوني" واستئصال الورم الخبيث، **نعم** لوحدة العالم الإسلامي، **نعم** لطرد النفوذ الغربي.. والسيادة لا في بلادنا وحدها بل في كل أرض الله متى استطعنا لذلك سبيلاً رشدا).

* * *

المنافقون والشريعة

ولقد لوث المنافقون من دعاة "الإسلام المدني الديمقراطي" عقول كثير من الشباب المسلم، بل والملتزم، بل والعامل لدينه!! في كثير من قضايا العقيدة، وعلى رأسها قضية "شرع الله" وقالوا كلاماً موهماً حولها.. مثل:

- كلنا نريد تطبيق شرع الله.. ولكن...

- شرع الله إطلاق للحريات وحقوق الإنسان..

- لا يمكن تطبيق شرع الله بدون تمكين..

- أصلحوا أنفسكم، وعلموا الناس.. وبعدها أقيموا شرع الله..

- أطعموا الجوعى والعرايا.. وبعدها أقيموا شرع الله..

- الشريعة هي المبادئ العادلة المتفق عليها الجميع.

وغيرها من الشبهات التي تشرّبتها عقول الشباب، وصارت قناعات لديهم، وإن سبق الرد على هذه الشبهات، وغيرها في أكثر من مقال.. إلا أن مسألة "شرع الله" قضية عقيدة، أي مناط "إيمان وكفر" على الحاكم والمحكوم.. في التشريع والتحكيم والتطبيق والاستسلام ! يجب التذكير بها دوماً بلا كلل ولا ملل.. فهي أصل دعوة الإسلام!

شرع الله قضية عقيدة وليست نافلة، وليست لعبة سياسية، وليست دعوة إصلاحية.. شرع الله دعوة للدخول في دين الله.. شرع الله حق الله على العبيد.

إن تحقيق التمكين، وإقامة النهضة، وإطعام الجوعى، وكسوة العرايا، وبناء الحضارة يبدأ بخطوة أولى أولية أساسية هي تحقيق شهادة التوحيد بالاستسلام لشرع الله، وإقامة توحيد التشريع والحكم له سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.. وحده لا شريك له..

ورفع راية شرع الله كاملاً "بحدوده ومقاصده".. خطوة أولى أساسية أولية، وقاعدة انطلاق، وعمل، وحركة، وجهاد.. وكل عمل وحركة وجهاد دون هذه الخطوة الأولية.. هو عمل في الفراغ !!

إنَّ شرع الله قضية العقيدة.. التي لا يحل للمسلم التخلي عنها طرفة عين ! وهو يرفع لواء شرع الله في اللحظة التي يشهد فيها أنه: لا إله إلا الله.. لا حاكمية في أرض الله إلا لله.. له الخلق والأمر، وشرع الله هو: كل ما شرعه الله لتنظيم الحياة البشرية في كل مجالاتها..

إذن هو ليس كما يقول المنافقون من أصحاب "الإسلام الديمقراطي والعلماني والأمريكاني" أنهم بحاجة إلى التمكين، وبحاجة إطعام الجوعى، وإصلاح النفوس.. حتى يقيموا شرع الله ! كأن الشرع مجرد مجموعة من القوانين المحدودة !! والتي لم يتورع هؤلاء المنافقون أن يلمزوها وينكروا حدود الشرع! ولا عجب فإن المنافقون عبر تاريخ الإسلام هذا موقفهم من شرع الله دوماً !

لذا أهيب بالشباب المسلم – لا سيما الواقع تحت تأثير "الإسلام المدني الديمقراطي" – أن يصحح دينه ومعتقده حول "شرع الله" فقبول شرع الله، ورفض ما سواه.. هو أصل من أصول الإيمان، نقضه يهدم الدين.

* * *

لماذا الإسلام المدني الديمقراطي؟

إن صراع الإسلام مع الكفر لا يمكن لنا أن نتصوره إلا من خلال قوله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿ وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ ﴾ [البقرة : 217] ﴿ وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ [البقرة : 120]

إذن غرض الصراع النهائي مع الإسلام والأمة المسلمة هو ترك هذا الدين واتباع ملتهم.. وملتهم الحالية هي: "العلمانية" التي هي: "التطور الطبيعي للنصرانية"..

ولما كان المسلمون في حالة من التمسك العاطفي بالدين، ولا يقبلون الهجوم المباشر عليه.. بل يستفزهم للدفاع عنه، بل ويدفعهم الصراع إلى التمسك به، والتفقه فيه.. كان لا بد من تغيير طبيعة الصراع بين الإسلام والكفر.. إلى صورة مقبولة لدى المسلمين..

المسلمون يريدون الإسلام، ويعجز الصليب – في العموم – أن يجعلهم يتخلوا عنه.. إذن فليكن الإسلام على طريقتنا نحن، فلننزع عنه أصل أصوله وهو "الشرع" وطرق التغيير فيه وهو "الجهاد" ونتركه لهم إسلاماً بلا هيكل ولا قواعد ولا أصول ولا قوة.. "إسلاماً مدنياً ديمقراطياً علمانياً"..

بل ووجدوا في "الإسلام المدني الديمقراطي" أنه قادر على مواجهة ما يُسمى بـ "الإسلام الأصولي" – على حد تعبيرهم – والذي يتمسك بأصول الشريعة وثوابت الدين ويسمونه أيضاً "الإسلام الراديكالي" أي الإسلام الذي يعود إلى جذوره.

ولما كان واقع المسلمون هو واقع الاستبداد والقهر والظلم والفساد.. واحتقار الإنسان، وتهميشه، وسحق كرامته، واعتباره مجرد رقم عددي..

بينما العلمانية تطغى بالإنسان وتضعه مكان الإله؛ ويزينون ذلك بالإنجازات المادية؛ حتى يُفتتن الناس بالعلمانية.. ولكنهم يجهلون أن العلمانية التي تغشى وجه الأرض الآن، لا عدو لها على الإطلاق إلا المسلم الموحد لربه.. فهذا هو الذي ستسحقه العلمانية؛ لأنه يرفض أن يكون الإله بل هو عبد لله.

ولما كان واقع الحياة البشرية عموماً تعلوه العلمانية.. ويتشرب أبناء المسلمين منذ نعومة أظفارهم العلمانية، ويعتبرون أن الديمقراطية طريق الخلاص.. فعندما يأتي إليهم هذا المزيج الذي يتوافق مع تربيتهم ولا يرفض – ظاهراً – إسلامهم.. فيكون "دين راند" بالنسبة إليهم شيئاً مستساغاً ومقبولاً.. بل ومتوافقاً مع قناعتهم !!

والحق إن أعداء الدين يكرهون اسم "الإسلام" ولو مجرد اسماً خالياً من أي مضمون.. ولكنهم "يضطرون" إلى ذكر اسمه، حتى يقتنع المغفلون من المسلمين أن هذا هو دينهم.. ولكنها النسخة المناسبة للحضارة الجديدة، والمدنية الحديثة.. !

* * *

موقف المسلم من العلمانية والديمقراطية؟

العلمانية هي: التطور الطبيعي عن النصرانية.. والإسلام في حرب شرسة عنيفة مع العلمانية الآن.. حرب في الخفاء تارة وفي العلن تارة..

وسيحشد الإسلام أبنائه تحت رايته، وتحت شرع ربه.. ليخوض المعارك، وفي لحظة ما ستفشل العلمانية في حشد أبنائها باسم "متاع الدنيا" و"عبادة الهوى"، وستعود "العلمانية" من حيث جاءت.. إلى "النصرانية" !! وستحشد النصرانية أبنائها باسم "الصليب".. وتحت رايته.

وسيقف الإسلام برايته، والصليب برايته.. في ملاحم كبرى، سينكسر فيها الصليب بإذن الله.

والعلمانية هي: الحبل الذي يلتف حول رقبتك، ثم يسحبك - كالبهيمة - ليربطك في "حلقة" داخل "حظيرة" "الملك الجبري والطواغيت".

ولذا تبدو استخدم "الديمقراطية العلمانية" كوسيلة للخروج أو حتى خلخلة "الحكم الجبري والطواغيت" عبثاً لا يليق بمسلم..

وإن كل سياسة ودعوة وجهاد لا تريد ولا تدعو للخروج من "الملك الجبري والطواغيت".. فإنها تسبح في فضاء من "العبث والفراغ والتيه" !!

وإنا كلما حاولنا هدم "صنم الديمقراطية العلمانية".. امتدت إليه سواعد المنافقين من أصحاب دين "الإسلام المدني الديمقراطي" لمحاولة ترميمه من جديد !!

وإذا كان سدنة وكهنة "صنم الديمقراطية" لا تمل من رعايته، رغم أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً! فأنى لأهل التوحيد أن يَملوا ؟!!

وإنا - إن شاء الله - لهؤلاء المنافقون بالمرصاد، ولهذا الصنم بالهدم والاستئصال، فالديمقراطية العلمانية أحد أدوات العلمانية التي هي "أقصى درجات الإلحاد".

* * *

امتحنوا قيادتكم.. هل هم على "دين راند" أم "دين محمد" ﷺ ؟

(1) هل تقبلون أن نرفع شعار "لا إله إلا الله" راية وحيدة لا شريك لها؟

(2) هل تقبلون أن يكون هدف العمل السياسي هو: "تحكيم شرع الله وحده لا شريك له"؟

(3) هل تقبلون أن تتغير معادلة الصراع للخروج من المحتل الصليبي وخدمه وكل عبيده؟

(4) هل تقبلون أن نخرج من كل مفردات "العلمانية" إلى كل "مفردات الإسلام"؟

(5) هل تقبلون أن نكف عن عودة "المسار الديمقراطي والدولة القومية والمدنية" إلى الحديث عن "دولة الإسلام" خالصة؟

(6) هل تقبلون أن تعلنوا رفضكم التام لـ "دين العلمانية" والكفر بها؟

نعم.. امتحنوهم في جميع هذه الأسئلة، فإذا وجدتم أي تردد أو تلعثم أو مدارة أو هروب أو تشكك أو رفض... إلخ فاغسلوا أيديكم منهم فإن هم إلا خدم وعبيد وسدنة "دين راند" !

انفضوا أيديكم وافضحوهم.. ولا تسمعوا لهم، ولا تستعينوا بهم.. فهم يتاجرون بدمائكم وأعراضكم وأرواحكم من أجل العلمانية لا الإسلام.

* **

روابط ذات صلة بموضوع المقال:

(1) الفرق بين الشورى والديمقراطية.

(2) خطورة الفكر الديمقراطي على بعث الإسلام من جديد.

(3) الديمقراطية والهوية.

(4) أوهام كالجبال.

(5) الشورى وآلياتها.. ومعالم الدولة المسلمة.

(6) خطورة الفكر العلماني على بعث الإسلام من جديد.

(7) الكاهن والعلماني.

(8) الدين.. السياسة.. تحليل المشهد.

(9) الإسلام.. ومشكلاتنا السياسية.

(10) دعوة الرسل.

(11) شرع الله حق الله على العبيد.

***